رؤيا ..الأنبياء

- رؤيا إبراهيم عليه الصلاة والسلام.
- رؤيا يوسف عليه الصلاة والسلام.
- رؤيا محمد عليه الصلاة والسلام.

OEIKAN.COM

OBEIKAN.COM

[١] رؤيا إبراهيم عليه السلام

قال ابن إسحاق: كان إبراهيم إذا زار هاجر وإسماعيل، حمل على البراق، فيغدو من الشام فيقيل في مكة ويرجع من مكة فيبيت عند أهله بالشام، حتى إذا بلغ إسماعيل معه السعي وأخذ بنفسه ورجاه لما كان يأمل فيه من عبادة ربه وتعظيم حرماته، رأى في المنام أن يذبحه، فلما أمر بذلك قال لابنه: يا بني خذ الحبل والمدية -السكين- ثم انطلق بنا إلى هذا الشعب لنحتطب، فلما خلا إبراهيم بابنه في شعب ثبير أخبره بما أمر به وقال: ﴿يَٰبُنَيَّ إِنِّيٓ أَرَىٰ فِي ٱلْمَنَامِ أَنِّيٓ أَذْبَحُكَ﴾ [الصافات:١٠٢] فقال له ابنه: الذي أراد أن يذبحه: يا أبت اشدد رباطي حتى لا أضطرب، واكفف عني ثيابك حتى لا ينتضح عليها دمي فينتقص أجري وتراه أمي فتحزن واشحذ شفرتك بمر السكين على حلقي ليكون أهون للموت عليَّ فإن الموت شديد، فإذا أتيت أمي فأقرئها مني السلام، فإن رأيت أن ترد قميصي إليها فافعل، فإنه عسى أن يكون أسلى لها عني، فقال له إبراهيم: نعم العون يا بني أنت على ما أمر الله به، ففعل إبراهيم ما أمره ابنه، ثم إنه أقبل عليه يقبله وقد ربطه ثم إنه وضع السكين على حلقه فلم يجزع ولم يعمل السكين شيئًا. فقال عند ذلك الابن: يا أبت كبني على وجهي، فإنك إن نظرت إلى وجهي رحمتني وأدركتك عليَّ رقة تحول بينك وبين أمر الله، ففعل إبراهيم ذلك، فذلك قوله تعالى: ﴿فَلَمَّآ أَسْلَمَا وَتَلَّهُۥ لِلْجَبِينِ﴾ [الصافات:١٠٣]. ثم إنه وضع السكين على قفاه فانقلبت: ﴿وَنَٰدَيْنَٰهُ أَن يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ ۝١٠٤ قَدْ صَدَّقْتَ ٱلرُّءْيَآ﴾ [الصافات:١٠٤، ١٠٥] هذه ذبيحتك فداء لابنك فاذبحها دونه، فنظر إبراهيم عليه السلام، فإذا هو جبريل عليه السلام ومعه كبش أعين أملح أقرن، فكبر الكبش وكبر إبراهيم وكبر ابنه، فذلك قوله

تعالى: ﴿وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ﴾ [الصافات:١٠٧]، وقال كعب الأحبار: لما رأى إبراهيم في المنام أنه يذبح ابنه، قال الشيطان: والله لئن لم أفتن عند هذا آل إبراهيم، وإلا لم أفتن أحدًا منهم أبدًا، فمثل لهم الشيطان رجلًا، فأتى أم الغلام فقال لها: أتدرين أين ذهب إبراهيم بابنك؟

قالت: ذهب به ليحتطب من هذا الشعب.

فقال: لا والله، ما ذهب به إلا ليذبحه.

قالت: كلا، هو أرحم به مني، وأشد حبًّا له من ذلك.

فقال لها: إنه يزعم أن الله أمره بذلك.

فقالت له: إن كان أمره بذلك فقد أحسن في امتثال طاعة ربه، وفي استسلامه لأمر الله تعالى. فخرج الشيطان من عندها هاربًا حتى أدرك الابن وهو يمشي على أثر أبيه.

فقال له: يا غلام هل تدري أين يذهب بك أبوك؟

قال: نحتطب لأهلنا من هذا الشعب.

قال: لا والله ما يريد إلا ذبحك.

قال: ولم؟ قال: يزعم أن الله أمره بذلك.

قال له: فليفعل ما أمره الله به فسمعًا وطاعة لأمر الله تعالى، فلما امتنع منه الغلام أقبل على إبراهيم.

فقال له: أين تريد أيها الشيخ؟

قال: أريد هذا الشعب لحاجة لي.

فقال: والله إني لأرى الشيطان قد جاءك في منامك يأمرك بذبح ابنك هذا، فعرفه إبراهيم.

فقال له: إليك عني يا ملعون لأمضين لأمر ربي.

فرجع إبليس لعنه الله بغيظه لم يصب من إبراهيم وأهله شيئًا مما أراد، وقد

OBEIKAN.COM

امتنعوا منه بعون الله وتأييده[١].

[٢] رؤيا يوسف عليه السلام

رأى يوسف فيما يرى النائم وهو إذ ذاك صبي كأن قضيبه غرس في الأرض فعلق وتدلت أغصانه وأثمر من كل ثمرة، ثم أتي بأغصان إخوته فغرست حوله فلم تعلق ولم تفرع ولم تثمر، وإذا بغصن يوسف أقصرها وأصغرها، فلم يزل يتعالى في السماء ويطول حتى طال على أغصان إخوته، ثم هبت الريح فاقتلعت أغصان إخوته، من أصولها وألقتها في البحر، وثبت غصن يوسف في الأرض قائمًا، فانتبه فزعًا مرعوبًا، فقال له أبوه: ما الذي دهاك يا بني، فقص عليه رؤياه فبلغ إخوته، فقالوا: يا ابن راحيل لقد رأيت عجبًا، يوشك أن تدعي أنك مولانا ونحن عبيدك، فشق عليهم رؤياه وحسدوه بعض الحسد، قال وهب: رأى يوسف هذه الرؤيا: يعني الغصن وهو ابن سبع سنين، ثم إنه رأى وهو ابن اثنتي عشرة سنة الرؤيا التي قصها الله علينا في كتابه[٢]، إذ قال تعالى: ﴿إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَٰجِدِينَ ۝٤ قَالَ يَٰبُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُءْيَاكَ عَلَىٰٓ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا۟ لَكَ كَيْدًا ۖ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لِلْإِنسَٰنِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ۝٥ وَكَذَٰلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكَ وَعَلَىٰٓ ءَالِ يَعْقُوبَ﴾ [يوسف:٤-٦].

فوجه مناسبة رؤيا يوسف عليه السلام: أنه رأى الشمس والقمر والكواكب الأحد عشر ساجدين له، أن هذه زينة للسماء، وفيها منافعها،

---

(١) عرائس المجالس (ص/ ١٣٣).
(٢) عرائس المجالس (ص/ ١٥٥).

فكذلك الأنبياء والعلماء والأصفياء زينة الأرض، وبهم يهتدى في الظلمات كما يهتدى بالأنوار السماوية، ولأن أباه وأمه أصل، وإخوته فرع عنهما، فمن المناسب أن يكون الأصل أعظم نورًا وجرمًا من الفرع، ولذلك كانت الشمس أمه أو أباه، والقمر الآخر منهما، والكواكب إخوته، ومن المناسب أن الساجد محترم لمن سجد له، والمسجود له معظم محترم، فدل ذلك على أن يوسف الذي رأى هذه الرؤيا وهو صبي، سوف يصير معظمًا محترمًا لأبويه وإخوته، ولا يتم هذا إلا بمقدمات تقتضي الوصول إلى هذا: من علوم وأعمال واجتباء من الله، فلهذا قال: ﴿وَكَذَٰلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ﴾ [يوسف:٦]. وصدقت رؤيا يوسف عليه السلام إذ تمت حرفيًا فجلس يوسف على عرشه وخر له أبواه وإخوته ساجدين على عادة أهل ذلك الزمان وهو سجود تحية لا عبادة، وقيل أن هذه الرؤيا تحققت بعد أربعين سنة[1].

[٣] رؤيا .. النبي محمد ﷺ

عن سمرة بن جندب رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ يعني مما يكثُر أن يقول لأصحابه: هل رأى أحد منكم من رؤيا؟ قال: فيقص عليه ما شاء الله أن يقص. وإنه قال لنا ذات غداة: «**إنه أتاني الليلة آتيان وإنهما ابتعثاني وإنهما قالا لي: انطلق. وإني انطلقت معهما، وإنا أتينا على رجل مضطجع، وإذا آخر قائم عليه بصخرة، وإذا هو يَهوي بالصخرة لرأسه فيثلغ رأسه فيتدهده الحجر هاهنا، فيتبع الحجر فيأخذه فلا يرجع إليه حتى يصح رأسه كما كان، ثم يعود عليه فيفعل به مثل ما فعل به المرة الأولى. قال قلت لهما: سبحان الله، ما هذان؟ قال قالا لي: انطلق انطلق، فانطلقنا فأتينا على رجل مستلق لقفاه، وإذا آخر**

(١) فتح الرحمن (ص/ ١٣٦).

قائم عليه بكلوب من حديد، وإذا هو يأتي شقي وجهه فيشرشر شدقه إلى قفاه، ومنخره إلى قفاه، وعينه إلى قفاه، قال وربما قال أبو رجاء فيشق. قال ثم يتحول إلى الجانب الآخر فيفعل به مثل ما فعل بالجانب الأول، فما يفرغ من ذلك الجانب حتى يصح ذلك الجانب كما كان، ثم يعود عليه فيفعل مثل ما فعل المرة الأولى. قال قلت: سبحان الله ما هذان؟ قال قالا لي: انطلق انطلق، فانطلقنا فأتينا على مثل التنور، قال وأحسب أنه كان يقول: فإذا فيه لغط وأصوات. قال فاطلعنا فيه فإذا فيه رجال ونساء عراة، وإذا هم يأتيهم لهب أسفل منهم، فإذا أتاهم ذلك اللهب ضوضوا قال قلت لهما: ما هؤلاء؟ قال قالا لي: انطلق انطلق، قال فانطلقنا فأتينا على نهر حسبت أنه كان يقول أحمر مثل الدم، وإذا في النهر رجل سابح يسبح، وإذا على شط النهر رجل قد جمع عنده حجارة كثيرة، وإذا ذلك السابح يسبح ما يسبح، ثم يأتي ذلك الذي قد جمع عنده الحجارة فيفغر له فاه فيلقمه حجرًا فينطلق يسبح ثم يرجع إليه، كلما رجع إليه فغر له فاه فألقمه حجرًا. قال قلت لهما: ما هذان؟ قال قالا لي: انطلق انطلق. قال فانطلقنا فأتينا على رجل كريه المرآة كاكره ما أنت راء رجلا مرآة، وإذا عنده نار يحشها ويسعى حولها. قال قلت لهما: ما هذا؟ قال قالا لي: انطلق، انطلق. فانطلقنا فأتينا على روضة معتمة فيها من كل لون الربيع، وإذا بين ظهري الروضة رجل طويل لا أكاد أرى رأسه طولا في السماء، وإذا حول الرجل من أكثر ولدان رأيتهم قط. قال قلت لهما: ما هذا، ما هؤلاء؟ قال قالا لي: انطلق، انطلق. فانطلقنا فانتهينا إلى روضة عظيمة لم أر روضة قط أعظم منها ولا أحسن. قال قالا لي: ارق، فارتقيت فيها قال: فارتقينا إلى مدينة مبنية بلبن ذهب ولبن فضة، فأتينا باب المدينة فاستفتحنا ففتح لنا، فدخلناها فتلقانا فيها رجال شطر من خلقهم كأحسن ما أنت راء وشطر كأقبح ما أنت راء، قال: قال لهم: اذهبوا فقعوا في ذلك النهر، قال: وإذا نهر معترض يجري كأن ماءه

المحض من البياض فذهبوا فوقعوا فيه، ثم رجعوا إلينا قد ذهب ذلك السوء عنهم فصاروا في أحسن صورة. قال: قالا لي: هذه جنة عدن وهذا منزلك. قال فسما بصري صعدًا، فإذا قصر مثل الربابة البيضاء. قال: قالا لي هذاك منزلك، قال قلت لهما: بارك الله فيكما، ذراني فأدخله، قالا: أما الآن فلا، وأنت داخله، قال قلت لهما: فإني رأيت منذ الليلة عجبا، فما هذا الذي رأيت؟ قال قالا لي: أما إنا سنخبرك: أما الرجل الأول الذي أتيت عليه يثلغ رأسه بالحجر فإنه الرجل يأخذ بالقرآن فيرفضه وينام عن الصلاة المكتوبة. وأما الرجل الذي أتيت عليه يشرشر شدقه إلى قفاه ومنخره إلى قفاه وعينه إلى قفاه فإنه الرجل يغدو من بيته فيكذب الكذبة تبلغ الآفاق. وأما الرجال والنساء العراة الذين في مثل بناء التنور فهم الزناة والزواني. وأما الرجل الذي أتيت عليه يسبح في النهر ويلقم الحجر فإنه آكل الربا. وأما الرجل الكريه المرآة الذي عند النار يحشها ويسعى حولها فإنه مالك خازن جهنم. وأما الرجل الطويل الذي في الروضة فإنه إبراهيم ﷺ وأما الولدان الذين حوله فكل مولود مات على الفطرة. قال: فقال بعض المسلمين: يا رسول الله وأولاد المشركين؟ فقال رسول الله ﷺ: وأولاد المشركين. وأما القوم الذين كانوا شطرًا منهم حسن وشطرًا قبيح فإنهم قوم خلطوا عملًا صالحًا وآخر سيئًا تجاوز الله عنهم»[1].

(١) أخرجه البخاري (١٢/ ٤٥٧).

OBEIKAN.COM